



مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

السِّيَرَةُ
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرُوحِيِّ



@Baynoonanet



@BaynoonanetUAE



www.baynoonanet.net

مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

حقوق الطبع محفوظة



[Telegram](#) [Snapchat](#) [Instagram](#) [Twitter](#) @baynoonanet [YouTube](#) [Facebook](#) @baynoonanetUAE

www.baynoonana.net

مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

السِّيَرَةُ

لِلْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرُومِيِّ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أما بعد.

فإن الدعوة تعالى من أهم الواجبات التي أوجبها الله **عَزَّوَجَلَّ** على عباده، فالله **عَزَّوَجَلَّ** شرع دعوة إلى سبيله، وإلى كتابه حتى تستقيم الأمة، ويصلح أمر الناس، فإنه لا صلاح ولا فلاح لأي مجتمع إلا بالتمسك بكتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وبدعوة الناس إلى الإسلام عقيدةً، وشرعيةً، ومنهج حياة.

وخير الناس من اتبع نهج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واقتفى أثره، ودعا إلى سبيله على بصيرة، وقد وردت آياتٌ وأحاديثٌ كثيرةٌ في فضل الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** على علمٍ وبصيرة، ومن ذلك قول الله قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال الشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** عند هذه الآية: «فكلُّ من جمع بين دعوة العباد إلى ما شرعه الله، وعمل عملاً صالحاً، وهو تأدية ما فرض الله عليه من اجتناب ما حرّم الله عليه، وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم، فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثواباً من عمله»، انتهى كلامه في تفسيره فتح القدير

في المجلد الرابع .

والدعوة إلى الله هي سبيل الأنبياء، ومن تبعهم بإحسان، والله **عَزَّوَجَلَّ** :
**﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴾** [يوسف: ١٠٨].

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رغب في الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** :
 «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
 أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ
 ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^[١].

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رغب في دعوة الناس، وهداية الناس إلى الصراط يوم
 خيبر قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعلي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : «انفُذْ عَلَيَّ رَسْلَكَ حَتَّى
 تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ،
 فَوَاللَّهِ لَإِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»^[٢].

هذا حديثٌ متفق عليه آيات كثيرة، وأحاديث كثيرة تبين لنا فضل الدعوة إلى
 الله **عَزَّوَجَلَّ** لما يترتب على الدعوة إلى الله من تبليغ شرع الله وحفظه، ومن حصول
 المصالح العظيمة للناس في معاشهم، ومعادهم، ودينهم ودنياهم، وكذلك
 اندفاع الشرور الكبير عنهم إذا هم قبلوا هذه الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وعملوا بها.
 فالدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** هي صمام الأمان لهذه الأمة، متى تحققت ووجدت،

[١] أخرجه مسلم (٢٦٧٤)

[٢] أخرجه مسلم (٢٤٠٦)

فإن هذا علامة على نجاتها من الانحراف والزيغ، وسلامتها من الشبهات والشهوات.

وإن على الدّاعية إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يكون على علمٍ وبصيرة في ما يدعو إليه، وأن يراعي أصناف المدعويين وأحوالهم، يتعرف على حقوقهم، فالكلام عن الدعوة إلى الله كلامٌ طويل، لكن في هذه المحاضرة نتكلم عن مقومات الدّاعية إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** حتى يستعد الدّاعية إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** ويلجأ إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يعينه على دعوته، فإن الدعوة إلى الله هي طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

الدعوة في لسان العرب: هي المرة الواحدة من الدعاء، وتداعى القوم دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، والدعاة قومٌ يدعون إلى بيعةٍ، أو هديٍّ، أو ضلالةٍ، وأحدهم داعٍ، ورجلٌ داعيةٌ إذا كان يدعو الناس إلى بدعةٍ، أو كان يدعو الناس إلى دين، فهو داعيةٌ.

وفي (تهذيب اللغة)، لابن منظور، المؤذن داعي الله، والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته، قال الله **عَزَّوَجَلَّ** مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن وولّوا إلى قومهم منذرين: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١].

فداعي الله وداعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته، هو النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهكذا الدعوة في لسان العرب تدور حول الطلب والسؤال والنداء والحثّ على الشيء ونحو ذلك، وتُستعمل الدعوة في الخير والهدى، وكذلك تُستعمل في غيره، والدعاة هم قومٌ يدعون إلى هدىٍ أو إلى ضلالةٍ، ومرّ معنا قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ»، ثم قال: «وَمَنْ دَعَا

إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ»، إِذَا الدَّعَاةُ هُمْ قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى هُدًى، أَوْ إِلَى ضَلَالَةٍ هَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ.

أَمَّا فِي اصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ: فَعَرَّفَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: «الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ هِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ رِسَالُهُ لِتَصْدِيقِهِمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ وَطَاعَتِهِمْ فِيمَا أَمَرُوا، وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ الدَّعْوَةَ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحُجِّ الْبَيْتِ، وَالدَّعْوَةَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرِسَالِهِ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالدَّعْوَةَ إِلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ كَمَا هُوَ يَرَاهُ»، انْتَهَى كَلَامُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي الْفَتَاوَى الْخَامِسِ عَشَرَ مِئَةً وَسَبْعَةَ وَخَمْسُونَ وَمَا بَعْدَهَا.

هَذِهِ تَعْرِيفَاتٌ لِلدَّعْوَةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، وَلْمَزِيدٍ مِنَ الْإِيضَاحِ فِي تَعْرِيفِ الدَّعْوَةِ فِي اصْطِلَاحِ الْعُلَمَاءِ، فَيُقَالُ: الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ هِيَ قِيَامٌ مِنْ لَهِ الْأَهْلِيَّةِ بِدَعْوَةِ النَّاسِ جَمِيعًا لِاقْتِفَاءِ أَثَرِ الرَّسُولِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا، وَذَلِكَ بِالْوَسَائِلِ وَالْأَسَالِبِ الْمَشْرُوعَةِ الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ أَحْوَالِ الْمَدْعُوعِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

عَلِمْنَا فَضْلَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَعْرِيفُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَهْمِيَّةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ الَّتِي لَا غِنَى لِلْبَشَرِيَّةِ عَنْهَا، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَبَعَثَ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ لِإِخْرَاجِ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَى عِبَادَةِ الْخَالِقِ.

فَدَعْوَةُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَإِلَى الْإِيمَانِ

مَقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَبِعَثِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَادِيًا وَرَحْمَةً لِلنَّاسِ،
فَأَمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ وَارِثَةُ الرِّسَالَاتِ، وَرَسُولُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَدَلَّتِ الْأَدْلَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى وَجُوبِ
الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَبَيَانَ فَضْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى غَيْرِهَا؛ لِأَنَّهَا قَامَتْ بِالدَّعْوَةِ
إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

○ يقول ابن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه الآية: «هذا تفضيل من الله لهذه الأمة
بهذه الأسباب التي تميّزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس
نصحًا ومحبةً للخير ودعوةً وتعليمًا وإرشادًا وأمرًا بالمعروف عن المنكر
وجمعًا بين تكميل الخلق والسعي في منافعهم بحسب الإمكان، وبين تكميل
النفس بالإيمان بالله والقيام بحقوق الإيمان»، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ كما في تفسير
السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ لهذه الآية العاشرة بعد المئة من سورة آل عمران.

من خلال ما تقدّم، ومن معرفتنا بالأدلة من الكتاب والسنة، فاستنبط العلماء
وجوب الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ وذكروا أنّ من الدعوة ما هو فرضٌ على الكفاية
وما هو فرضٌ على العين وللعلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كتابٌ عنوانه: (فضل الدعوة
وحكمها وأخلاق القائمين بها) فصّل في هذه المسألة وبين متى تكون الدعوة
إلى الله عَزَّوَجَلَّ من فروض الكفاية، ومتى تكون من فروض العين، فيرجع لهذه
الرسالة، هذه مقدمةٌ لا بد منها قبل الدخول في صلب الموضوع، وهو مقومات
الدّاعية إلى الله تعالى.

نتكلم عن هذه المقومات حتى يلتزم بها ويعمل بها الدّاعية إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** وهذه المقومات التي سنذكرها هي ثمان:

- العلم.
- والإخلاص.
- والمتابعة.
- والحكمة.
- والرفق.
- والحلم.
- الصبر والتحلي بالأخلاق الفاضلة.
- القيام بالدعوة بالأهم فالأهم.

أما الأولى من مقومات الداعي إلى تعالى: فهي العلم، العلم لا بد للداعي إلى الله تعالى، أن يكون عالماً بحكم الشرع فيما يدعو إليه، فالجاهل بالحكم الشرعي لا يصلح أن يكون داعيةً لهذا الحكم الشرعي والله **عَزَّوَجَلَّ** خاطب نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال له: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثُونَكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

والبخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** بَوَّبَ لهذه الآية بقوله: «بابُ العلم قبل القول والعمل»، قال الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** في شرحه، قال ابن المنير: «أراد به أن العلم شرطٌ في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدّم عليهما؛ لأنه مصححٌ للنية

مَقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

المصححة للعمل، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قوله إنَّ العلم لا ينفع إلا بالعمل، تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه، كلامه في فتح الباري في المجلد الأول مئة وستون.

العلم الحقيقي: هو معرفة كتاب الله، سنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا يكون الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ ناجحًا في دعوته، حكيماً في أمره ونهيه، إلا بالعلم الشرعي، وإن لم يصحبه العلم الشرعي في بداية دعوته إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** سلك غير طريق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وانحرف عن طريقة العلماء في الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

والعلم الشرعي فضله معلومٌ دلَّت الآيات الكثيرة والأحاديث الكثيرة على فضل العلم الشرعي، فلا بد أن يتصف الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** بالعلم، هذا المقوم الأول من مقومات الداعي إلى الله، العلم الشرعي، العلم بما يأمر وبما ينهى، وبما يدعو الناس إليه.

والمقوم الثاني: من مقومات الداعي إلى الله الإخلاص، أهم ما يجب على الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ أن يكون مخلصاً لله في دعوته وأمره ونهيه لا يرجو إلا الجزاء من الله تعالى وحده، لا يكون هدف الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ طمعاً مادياً، أو غرضاً دنيوياً، لا يكون هدفه من دعوته، الرياء، أو السمعة، أو طلب الشهرة، أو شيء من حطام الدنيا، أو أن يظهر فضله في دينه، أو علمه، أو عمله، أو عقله على من يدعو، أو يأمره وينهاه، هذا تزيينٌ من الشيطان، وكيدٌ من الشيطان لهذا الدَّاعِيَةُ ليبطل عمله ويفسد سعيه.

فعلى الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** أن يتصف بالإخلاص أن يدعو إلى الله مخلصاً

له **عَزَّجَلَّ** في دعوته، وفي أمره، وفي نبيه، لا يريد عرضاً من أعراض الدنيا، والله **عَزَّجَلَّ** قال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود].

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بين لنا أنه لا بد من النية والإخلاص في العمل، ومن ذلك الدعوة إلى الله **عَزَّجَلَّ**، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^[١]، فكل عمل بنية، ولا يُقبل عملٌ بدون نية، الداعية إلى الله لا بد أن يكون مخلصاً لله **عَزَّجَلَّ** في دعوته، أن يكون على بصيرة، أن يهتم بالإخلاص.

أن يحذر على نفسه من الرياء، والسمعة ولينتبه للشيطان، فإنه حريصٌ على أن يفسد عليه عمله، قد تدعوه النفس الأمارة بالسوء إلى حب الظهور، أو الشهرة، أو ما شابهها من أغراض الدنيا الفانية، فنسأل الله **عَزَّجَلَّ** الإخلاص في القول والعمل.

الثالث من مقومات الداعية إلى الله: المتابعة، المتابعة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولذلك يقول ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** في حديثه عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال: «وإذا كانت جميع الحسنات لا بد فيها من شيئين، أن يُراد بها وجه الله، وأن تكون موافقةً للشريعة، فهذا في الأقوال والأفعال في الكلم الطيب، والعمل الصالح في الأمور العلمية والأمور العملية العبادية»، انتهى كلامه كما

[١] أخرجه البخاري (رقم ١)، وصحيح مسلم (١٩٠٧).

في كتابه الاستقامة في المجلد الأول.

إِذَا الْمَتَابَعَةُ شَرْطٌ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ، وَمِنْهَا الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لِقَوْلِ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، والعمل الصالح هو العمل الموافق لهديه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فعلى الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ على بصيرة أن يكون مقتدياً بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عليه أن يسلك مسلكه في الدعوة، فإن الله تعالى أمرنا بالاعتداء به **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

فقال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بدأ كغيره من الأنبياء قبله بإصلاح عقائد الناس، وجمعهم على عقيدة التوحيد، وأمرهم بالتأسي به في جميع الأقوال والأفعال، ويجب على الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ أن يسلك منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

المقوم الرابع من مقومات الدَّاعِيَةِ: الحكمة، الحكمة من أهم الدعائم التي يقوم عليها المنهج الصحيح للدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** من أهم مقومات الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ، ومن نظر إلى هدي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وجد أنه كان ملازماً للحكمة في أموره كلها، وخاصةً في دعوته إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، وقد أمره الله **عَزَّوَجَلَّ** بالدعوة إلى الله بالحكمة.

فقال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

[النحل: ١٢٥]. فالحكمة إتقان الأمور وإحكامها بأن تُنزل الأمور منازلها، وتوضع في مواضعها، ليس من الحكمة التّعجل في الدعوة إلى الله تعالى، والدعوة إلى الله تعالى تكون على أربع مراتب: «بالحكمة ثم بالموعظة الحسنة ثم بالجدال بالتي هي أحسن لغير الظالم، ثم الفعل الرادع للظلم»، وأمثلة كثيرة من سيرته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تدل على حكمته في دعوته إلى الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

ففي الصحيحين من حديث أنسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، قال أنس: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُزْرِمُوهُ دَعْوَهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى يَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ»^[١].

تبين من هذا الحديث أن النبي استعمل معه الحكمة حتى لا ينفرد عن الدين، وهكذا في سيرته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نجد الأمثلة، فلا بد للداعية إلى الله تعالى أن يتأسى بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا بد له من الصبر، لا بد له من الحكمة في التعامل مع الناس.

مَقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

من مقومات الداعي إلى الله أيضاً خامساً: الرفق والحلم، فهذا واجبٌ على الداعي إلى الله أن يكون رفيقاً رحيماً حليماً ليناً مشفقاً على الناس، فإن هذا مدعاة لقبول الناس منه، وانتفاعهم بدعوته، هذا خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته للناس؛ لذلك امتنَّ الله تعالى على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَهْمٌ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وهكذا امتنَّ الله عَزَّجَلَّ على عباده المؤمنين ببعثه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم وبما هو عليه من الخلق العظيم.

فقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فالرفق والحلم مطلوبٌ من الداعية إلى الله عَزَّجَلَّ تأسياً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن نظر إلى سيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجد فيها الأمثلة الكثيرة على رفقهِ وحلمهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالناس، فكان يأخذ بالرفق واللين، ولم يستعمل الغلظة والشدة إلا حين لم يجد ذلك مع المخاطبين في حالاتٍ نادرة كانت الحكمة تقتضي أن يستعمل العنف.

أما سائر أحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان يستعمل الرفق والحلم فمن قرأ سيرته ولزم طريقته وجد منفعة ذلك، وأحاديثٌ كثيرة حثَّ فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الرفق منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ

إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^[١]، والحديث رواه مسلم في صحيحه، وهكذا يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من يُحْرِمُ الرِّفْقَ يُحْرِمُ الْخَيْرَ»^[٢]، أيضًا رواه مسلم في الصحيح، وهكذا.

فلا ينبغي للداعية إلى الله أن يتسم بالشدة، أن يأخذ بالغلظة مع الناس، وخاصةً في أزماننا المتأخرة، فهذا مقومٌ مهمٌ من مقومات الداعية إلى الله الرفق والحلم.

المقوم السادس من مقومات الداعية إلى الله: الصبر، الصبر في دعوته إلى الله، الصبر على المصائب والآلام، الصبر على العبادة والقيام بها كما أمر الله **عَزَّوَجَلَّ** والدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** عبادةً، فلا بد للداعية إلى الله من الصبر، وقد أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عن لقمان الحكيم؛ لأنه أوصى ابنه بقوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

والله **عَزَّوَجَلَّ** أمر رسله عليهم الصلاة والسلام بالصبر، فقال الله **عَزَّوَجَلَّ** لمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وهكذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** طبق ذلك في دعوته الناس إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** ورغب في الصبر، وربى صحابته **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** على الصبر.

للحج فجاء عن سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «قلت: يا رسول الله أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على

[١] أخرجه مسلم (٢٥٩٢)

[٢] أخرجه مسلم (٢٥٩٢)

مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

حَسْبُ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ، زِيدَ فِي بَلَاءِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، خُفِّفَ عَنْهُ وَلَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»^[١]، وهذا الحديث رواه الترمذي وابن ماجه، ومن قبلهما الإمام أحمد في المسند، وهو في السلسلة الصحيحة مئة وثلاثة وأربعون، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِبَ فِي الصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، فِي الصَّبْرِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَنَا الْمَثَلُ الرَّائِعَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، وَقَدْ صَبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أذى الْمُشْرِكِينَ، فَعَلَى الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ، أَنْ يَتَحَمَلَ الْمَشَاقِقَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ، لَنْ يُتْرَكَ هَكَذَا، لَا بَدَّ مِنَ الْأَذَى وَالِابْتِلَاءِ، كَمَا أُودِيَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَبْلِهِ، فَمَنْ سَلَكَ مِنْهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يُبْتَلَى، فَعَلَى الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَصْبِرَ، وَأَنْ يَصْبِرَ نَفْسَهُ.

أَيْضًا مِنْ مَقَوِّمَاتِ الدَّاعِيِ إِلَى اللَّهِ: التَّحَلِّي بِالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ، هَذَا أَمْرٌ مَهْمٌ فِي حَيَاةِ الدَّاعِيِ إِلَى اللَّهِ، الَّذِي يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ، لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مَتَمَسِّكًا بِالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَثَرُ العِلْمِ فِي مَعْتَقَدِهِ، وَفِي عِبَادَتِهِ، وَفِي هَيْئَتِهِ، وَفِي مَسَلِكِهِ لَا بَدَّ أَنْ يَتَّعَدَّ عَنِ الأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَنَعَ عَلَى الَّذِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاحِ، وَيَنْسُونَ أَنْفُسَهُمْ.

فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، إِذَا لَا بَدَّ مِنَ التَّحَلِّي بِالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ مِنَ الصَّدَقِ وَالْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الخَلْقِ وَالِابْتِعَادِ أَيْضًا عَنِ الأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ كَالنَّمِيمَةِ وَالْكَذْبِ

[١] أخرجه الترمذي (٢٣٩٨).

والغيبة والحسد وغيرها من الأخلاق الذميمة من مقومات الداعي إلى الله التحلي بالأخلاق الفاضلة، وتجنب الأخلاق السيئة.

فمن استعرض سيرة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وجد المثل الأعلى، لقد كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** معلماً مخلصاً واعظاً ناصحاً مرشداً أميناً مبشراً ونذيراً؛ لذلك ينبغي للداعي إلى الله الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أن يلتزم بأوامر الإسلام، أن يتخلق بأخلاق الإسلام، وهذا أمر مهم.

المقوم الثامن والأخير في محاضرتنا من مقومات الداعي إلى الله: القيام

بالدعوة بالأهم فالهمهم هذا أمر مهم جداً، التدرج مع الناس لدعوتهم إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** فالبدء في الدعوة إلى الله بالأهم قبل المهم، تدرج في الدعوة حسب الأولويات، هذا من ضروريات التي يجب على الداعي إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** معرفتها، والعمل على تحقيقها، وقد دلَّت على ذلك الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة، ومن عمل سلفنا الصالح، وأئمة الإسلام.

والله **عَزَّوَجَلَّ** قصَّ علينا في كتابه قصص الأنبياء وأخبارهم مع أقوامهم، فكان كل واحد منهم يدعو قومه يبدأ بدعوته إلى توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له وحده **عَزَّوَجَلَّ** ونبد الشرك وأهله، إذا القيام بالدعوة بالأهم، فالهمهم هذا أمر مطلوب.

ومن استعرض القرآن وجد ذلك في قصص الأنبياء أنهم بدأوا بالهمهم، بدأوا بالتوحيد هذا منهج سار عليه أيضاً خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقد بدأ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بما بدأ به كل الأنبياء بدعوة الناس إلى

مَقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ

عقيدة التوحيد، الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وقد أمره ربه تبارك وتعالى أن يدعو الناس جميعاً إلى التوحيد، فقال **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** استمر طيل أيام دعوته لا يكل ولا يمل صابراً على كل أنواع الأذى يدعو الناس إلى التوحيد، ينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج، قبل أن ينهاهم عن الربا والزنا والسرقه وقتل النفوس بغير حق، فهذه دعوة الأنبياء هذا مقوم مهم، البدء بالأهم ثم المهم عند دعوة الناس، وهذا من الحكمة أيضاً في دعوة الناس.

يقول ابن تيمية رحمه الله: «قد علم بالاضطرار من دين الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واتفقت عليه الامة أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال: وفيه البداءة في الدعوة والتعليم بالأهم فالأهم»، هكذا قال شيخ الإسلام رحمه الله، فهذه دعوة الأنبياء جميعاً البدء بالتوحيد بدعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك بأنواعه دعوة الناس إلى السنة ونبذ البدعة وهكذا، هذه بعض المقومات للداعية إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** أشرنا إلى بعض أدلتها، وإلى أهميتها.

فعلى الداعية إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يعمل بهذه المقومات ليبارك الله **عَزَّوَجَلَّ** في دعوته، وأن تثمر هذه الدعوة الثمرات المباركة بإذن الله **عَزَّوَجَلَّ** على الأفراد

وعلى المجتمع، فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يفقهنا وإياكم في ديننا كما نسأله **عَزَّوَجَلَّ** أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل شرٍّ ومن كل فتنة، نسأله **عَزَّوَجَلَّ** أن يوفق ولاة أمورنا لكل خيرٍ، ونسأله أن يرزقهم البطانة الصالحة، اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا وقلبًا خاشعًا ودعاءً مستجابًا: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





مَقَوِّمَاتُ
الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ



للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

<https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks>